

تاج العروس من جواهر القاموس

مَسَاعِي الرَّجُلِ وَمَأَثِرُ آبَائِهِ حَسَبًا لِأَنَّ هُمْ كَانُوا إِذَا تَفَاخَرُوا عَدَّ الْفَاخِرُ مِنْهُمْ مَنَاقِبَهُ وَمَأَثِرَ آبَائِهِ وَحَسَبِيَّهَا أَوْ الْحَسَبُ : الْمَالُ وَالكَرَمُ : التَّقْوَى كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ يَعْنِي : الَّذِي يَقُومُ مَقَامَ الشَّرَفِ وَالسَّرَاوَةِ إِنَّ مَّا هُوَ الْمَالُ كَذَا فِي الْفَائِقِ وَفِي الْحَدِيثِ " حَسَبُ الرَّجُلِ نَقَاءُ ثَوْبِيهِ " أَيُ أَزَّهُ يُوقَّرُ لِذَلِكَ حَيْثُ هُوَ دَلِيلُ الثَّرْوَةِ وَالجِدَّةِ أَوْ الْحَسَبُ : الدِّينُ كِلَاهُمَا عَن كُرَاعٍ وَلَا فِعْلٌ لِهَذَا أَوْ الْحَسَبُ : الْكَرَمُ أَوْ هُوَ الشَّرَفُ فِي الْفِعْلِ حَكَاهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَتَمَحَّفٌ عَلَى شَيْخِنَا فَرَوَاهُ : فِي الْعَقْلِ وَاحْتِاجَ إِلَى التَّكَلُّفِ أَوْ هُوَ الْفِعَالُ الصَّالِحُ وَفِي نُسُخَةِ : الْفِعْلُ وَالنَّسَبُ : الْأَصْلُ الْحَسَنُ مِثْلُ الْجُودِ وَالشَّجَاعَةِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ وَالْوَفَاءِ . وَفِي الْحَدِيثِ " تَنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِمَالِهَا وَحَسَبِهَا وَمِيسَمِهَا وَدِينِهَا فَعَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِيَّتٌ يَدَاكَ " قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ قِيلَ النَّسَبُ هَا هُنَا : الْفِعَالُ الْحَسَنُ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَالْفُقَهَاءُ يَحْتَجُّونَ إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَسَبِ لِأَنَّ هُمْ مِمَّا يُعْتَبَرُ بِهِ مَهْرٌ مِثْلُ الْمَرْأَةِ إِذَا عُقِدَ النِّكَاحُ عَلَى مَهْرٍ فَاسِدٍ أَوْ هُوَ الشَّرَفُ الثَّابِتُ فِي الْآبَاءِ دُونَ الْفِعْلِ . وَقَالَ شَمْرُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ : الْحَسَبُ الْفِعَالُ الْحَسَنُ لَهُ وَلِآبَائِهِ مَا خُوذُ مِنَ الْحَسَابِ إِذَا حَسَبُوا مَنَاقِبَهُمْ وَقَالَ الْمُتَلَمِّسُ : .

وَمَنْ كَانَ ذَا نَسَبٍ كَرِيمٍ وَلَمْ يَكُنْ ... لَهُ حَسَبٌ كَانَ اللَّائِمَ الْمُذَمَّمًا فَفَرَّقَ بَيْنَ الْحَسَبِ وَالنَّسَبِ فَجَعَلَ النَّسَبَ عَدَدَ الْآبَاءِ وَالْمَهَاتِ إِلَى حَيْثُ انْتَهَى أَوْ الْحَسَبُ هُوَ الْبَالُ أَيُ الشَّأْنُ وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ B هُ أَزَّهُ قَالَ : " حَسَبُ الْمَرْءِ دِينُهُ وَمُرُوءَتُهُ خُلُقُهُ وَأَصْلُهُ عَقْلُهُ " وَفِي آخِرِ أَنْ النَّبِيَّ A قَالَ : " كَرَمُ الْمَرْءِ دِينُهُ وَمُرُوءَتُهُ عَقْلُهُ وَحَسَبُهُ خُلُقُهُ " وَرَجُلٌ شَرِيفٌ وَرَجُلٌ مَا جِدُّ لَهُ آبَاءٌ مُتَّقَدِّمُونَ فِي الشَّرَفِ وَرَجُلٌ حَسِيبٌ وَرَجُلٌ كَرِيمٌ بِنَفْسِهِ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : أَرَادَ أَنْ الْحَسَبَ يَحْصُلُ لِلرَّجُلِ بِكَرَمِهِ أَوْ خُلُقِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَسَبٌ وَإِذَا كَانَ حَسِيبَ الْآبَاءِ فَهُوَ أَوْ كَرَمٌ لَهُ أَوْ الْحَسَبُ وَالكَرَمُ قَدْ يَكُونَانِ لِمَنْ لَا آبَاءَ لَهُ شُرَفَاءَ وَالشَّرَفُ وَالْمَجْدُ لَا يَكُونَانِ إِلَّا بِهِمْ

قاله ابنُ السِّكِّيتِ واختارَه الفَيْهِيُّ وميُّ فَجَعَلَ المَالَ بِمَنْزِلَةِ شَرَفِ
النِّفْسِ والآبَاءِ والمَعْنَى أَنَّ الفَقِيرَ ذَا الحَسَبِ لا يُوقَّرُ ولا
يُحْتَفَلُ به والغَنِيِّ الذي لا حَسَبَ له يُوقَّرُ ويُجَلُّ في العيونِ وفي حَدِيثِ
وَفَدٍ هَوَازِنَ قال لهم : " اِخْتَارُوا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ إِمَّا المَالَ وإِمَّا
السَّيِّئِ فَقَالُوا : أَمَّا إِذَا خَيَّرْتَنَا بَيْنَ المَالَ والحَسَبِ فَإِنَّا
نَخْتَارُ الحَسَبَ " فاخْتَارُوا أَبْنَاءَهُمْ ونِسَاءَهُمْ أَرَادُوا أَنَّ فَكَاكَ
الأَسْرَى وإِثَارَه على اسْتِزْجَاعِ المَالَ حَسَبٌ وفَعَالٌ حَسَنٌ فهو بالاخْتِيَارِ
أَجْدَرٌ وقيل : المُرَادُ بالحَسَبِ هنا عَدَدٌ ذَوِي القَرَابَاتِ مَأْخُودٌ من
الحَسَابِ وذلكَ أَنَّهُمْ إِذَا تَفَاخَرُوا عَدُّوا مَنَاقِبَهُمْ وَمَآثِرَهُمْ وفي
التوشيحِ : الحَسَبُ : الشَّرَفُ والآبَاءِ والأَقَارِبِ وفي الأَسَاسِ : وفُلانٌ لا حَسَبَ
له ولا نَسَبَ : وهو ما يَحْسُبُهُ وَيَعُدُّهُ من مَفَاخِرِ آبائِهِ قال شيخُنَا :
وهذه الأَقوالُ التي نَوَّعَ المُصَنِّفُ الخِلافَ فِيهَا كُلاهُمَا وَرَدَّتْ في
الأَحَادِيثِ وكأَنَّ النَّبِيَّ A لَمَّا عَلِمَ مِن اِعْتِنائِهِم بالمُفَاخَرَةِ
والمُبَاهَاةِ كان يُبَيِّنُ لَهُم أَنَّ الحَسَبَ ليس هو ما تَعُدُّونَهُ من